

لفزفى النيل^(١) لأبى بكر بن العجمى

سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له فى الصدقة، وإن لم يكن متصل النسب بالأشراف، كثير الرجفان من غير أن يخاف، كم رد سائله نهرا، وعفوجه قاصده بالتراب قسرا، مذكر كثير الحيض، لطيف الانبساط سريع الغيظ، يتشعب ويتكسر، ويتعوج ويتدور، وله خمسون عينا وأكثر، يحمل القناطير المقنطرة، ويعجز عن حمل إبرة، سريع الاستحالة، قلما يلبس على حالة، بعيد الخوض ليس له قرار، يعاجل صفاء وارده بالأكدار، يسكن فى تخوم الغبراء^(٢)، وينم على أحوال السماء، رقيق القلب على كل عديم، وكيف لا وهو الولي الحميم، يجود بأفخر الحلى، ولا يرد من نداءه مؤملا، كم عمر سبيلا وقطع طريقا وأخاف سبيلا، وطغى^(٣) واحترق، وأظهر الحقائق وهو كثير الملق، وكم علا درجا وحط قدر الدقائق، وقلع بأصابعه عين كل مارق، وكم طهر أتما من أرجاسها، وأماط^(٤) عن أرض بذاء أدناسها، وكم درأ عن شيخ خبثا، ورفع كهلا وحدثا، صيقل يجلو الصدى، ويظهر على شدة البرد تجلدا، كم أباح محرما للعباد، وأكثر الفساد فى البلاد، وكم رأينا شموسا^(٥) تجرى لمستقرها فيه وتجنح، وتلوح فى فلكه وتسبح، جمع فيه الخوف والرجاء، والكدر والصفاء، ومن العجائب أنه كافر وكم أعان على

(١) فى ج: الماء.

(٢) فى ج: البيداء.

(٣) فى الأصل: وطفا.

(٤) فى ب، ج: وأمات.

(٥) ليست فى الأصل.

العبادة أهل الصلاح، وأفاض نزيلة بالنية ولم يخش في ذلك من جناح، فسبحان من جمع فيه الأضداد، وأرسله رحمة للعباد.

* لغز آخر في البحر:

ما تقول السادة العلماء، في شيء نزل من السماء، وركض في الهواء، وتحيم في البيداء، نطق عن نفسه فأفصح، وتكلم فين وأوضح، أفقر وأغنى، وأمات وأحيا، له صرخات من غير غضب، ورقصات من غير طرب، يسبق الفرس السريع، ويسقط الطفل الرضيع، مختلف الألوان، موجود في كل زمان، ما أكثر لغاته، وأعم في البشر ذكره وصفاته، وهو خفيف ثقيل، كثير قليل، صغير كبير، طويل قصير، قريب بعيد، قديم جديد، غال رخيص، قوى ضعيف، بطيء سريع، بارد حار، نافع ضار، متحرك ساكن، ظاهر باطن، أسود أبيض، أحمر أزرق، مصرى هندی، شامى عراقى، يتجبر ويتكسر، ويتعوج ويتدور، ويتخلل جفن العين برقته ولطفه، ويتخلل جثة الفيل في عطفه، يمشى على العيون فلا يؤلمها، يوطأ على القلوب فلا يكلمها، غير أنه يقطع الطريق، ويخيف الرفيق، كم من قوم أهلك، ولا أراق لهم دما ولا سفك، يحمل ألف قنطار، ويعجز عن حمل الدينار، وهو ليلي نهاري، عربى عجمى، سهلى جبلى، جاهلى إسلامى، رومى نوبى، هندی حبشى، كان مع آدم فى الجنة، وصحب نوحا فى السفينة، وتوسط النار مع إبراهيم، كم له مع موسى من خبر^(١)، (ولموسى فيه من أثر، حمل موسى على ظهر ظهر)^(٢)، وما سار به فى بر ولا بحر، وهو من معجزات سيد البشر، فقله يا من قرأ ودرى وخبر.

* ذكر لغز الماء لبعض الأدباء:

ما تقول في شيء يطير بلا جناح، يبيض ويفرخ في البطاح، رأسه في ذنبه، وعينه

(١) فى الأصل: عبر.

(٢) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل: ولموسى عليه من أنه حمل موسى على ظهر.

فى موضع قته¹، يسمع بأذن واحدة، ويصر بعين زائدة، له قرن كالنخلة السحوق، يعجب من أبصره ويروق، يصلى إلى الغرب بالليل، ويسجد طول عمره لسهيل²، يتقرب به الملوك للخالق، ويوحدونه بقول صادق، النصارى تتقرب به واليهود، والكتب المنزلة بذلك شهود، ريشه كثير، ووبره غزير، طعامه الجوز والعسل، وبه يضرب المثل، شرابه اللبن والخمر، ونقله الملح والتمر، يكره النسوان، ويجب الغلمان، يحمل الأثقال وهو ضعيف، ويقذى³ الأسد وهو نحيف، إن طلب أدرك، وإن طلب أهلك، يقطع الأرض فى ساعة، بلا مال ولا بضاعة، تعرفه الملوك ولا تنكره، وتفهمه السوقه وتخبره، يسكن القصور، ويأوى بالليل إلى القبور، يبكى على الأحباب، ويندم فقد الشباب، ما ملكه قط بشر، ولا حازه أنثى ولا ذكر، يلعب به الصبيان، يغلى من سعره الأثمان، يمازجه الاتفاق، يتلى فى سورة ق، يصلى ويصوم، ويقعد ويقوم، خلقتة لا تحصى، وصفاته لا تستقصى.

وقد رأيت كراسة للشيخ تقى الدين المقرئى فى شرح هذا اللغز وأنا أخلص ما فيها من حل المشكل باختصار:

قوله (يطير بلا جناح) إشارة إلى نزوله من السحاب.

(بيض ويفرخ) كناية إلى ما يحدث عنه من النبات والمرعى.

(رأسه فى ذنبه) لأنه إذا نزل من السحاب يرى خطوطاً ممتدة فيكون رأسه الممتد مما يلي الأرض، وفى الحقيقة إنما هو طرفه فإن أصله فى السحاب.

(وعينه فى موضع قته) إشارة إلى الحباب^(١) الذى يحدث على ظهر البحر بوقوع قطر المطر فيه.

(١) فى الأصل: الحباب. وفى جـ: الأحباب.

1 قته: القتب: الرجل الصغير على قدر سنام البعير.

2 سهيل: نجم يرى فى جميع أرض العرب.

3 ويقذى الأسد: أى: يلقي القذى فى عينيه.

(يسمع بأذن واحدة) إشارة إلى نزوله عند حاجة الناس ودعائهم بطلبه من جهة السماء.

(ويبصر بعين زائدة) إشارة إلى الفواقع التي تحدث عند نزوله في البحر.
(له قرن كالنخلة) إشارة إلى هيئة نزوله كالحبال الممتدة.

(يصلى إلى المغرب) [إشارة إلى أن جميع الأنهار تنبعث من جهة المشرق وتمر إلى نحو المغرب]^(١) ولم يستثن من ذلك إلا ثلاثة أنهار نيل مصر وعاصي حماه ونهر آبل بأطراف بلاد الترك مما يلي الخطأ، فإنها تخرج من جهة الجنوب وتمر إلى الشمال.
(ويسجد لسهيل) لأن السحاب إذا نشأ من البحار يواجه سهيلا.

(ريشه) إلى آخره، إشارة إلى ما يحدث عن الماء من أنواع الخصب لباسا وأكلا وشربا.

(يكره النسوان) قال المقرئى: هذا معنى مستغلق لا يعرفه إلا الأقل من القليل، وهو من علوم القدماء فإنه عند أئمة السحرة إذا نزل المطر فتجردت^(٢) امرأة من ثيابها واستلقت على ظهرها^(٣) ورفعت رجلاها^(٤) وباعدت ما بينهما بحيث يبقى فرجها بارزا^(٥) نحو السماء، فإن المطر يرتفع تلك الساعة ولا ينزل منه شيء مادامت المرأة كذلك. قال: وشرط بعضهم أن تكون المرأة حائضا. وبالغ المقرئى في تبجحه^(٦) بمعرفة ذلك.

قلت: أحسن من هذا الذى نقله عن السحرة أنه ورد في بعض الآثار أن الزانية

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.

(٢) فى الأصل: فتجرد.

(٣) فى ب، جـ: قفاها.

(٤) كذا بالنسخ الخطية. والوجه أن يقال: رجليها.

(٥) فى الأصل: بإزاء.

(٦) فى ب: تنححه.

إذا رفعت فرجها إلى جهة السماء والقطر نازل ارتفع، فما لنا نترك النقل عن الآثار النبوية بالإسناد^(١) وننقل كلام السحرة.

قوله (ويحب الغلمان) قال المقرئى: هذا أيضا من علوم القدماء، وذلك أن العين إذا أرادوا استنباطها أو كان مأوها قليلا وقصدوا غزارته فإنهم يعمدون إلى سبعة^(٢) غلمان بارعين فى الجمال والحسن عارفين بصناعة الموسيقى وضرب العود ذوى أصوات مطربة، ثم يقومون صفا واحدا مستقبلين بوجوههم منبع العين ويحركون^(٣) أوتار عيدانهم تحريكا واحدا بإيقاع واحد مدة ثلاث ساعات بطالع معروف، فإن ذلك الماء يسبح حتى يبيل أقدامهم، وكلما (تبعهم تأخروا)^(٤) حتى يحصل به الغرض. قال: واعتبر ذلك بأن يجلس جماعة على شاطئ النيل لاسيما وقت المد^(٥)، ويكون فى الجماعة صبي فإنك إذا تأملت البحر تجده يقذف موجه إلى جهة الصبى أشد ما يقذف إلى جهة غيره. هذا كلام المقرئى بنصه والعهدة عليه. ثم قال: والله فى خليقته أسرار يبدى منها ما يشاء لمن يشاء.

كتب الشيخ الإمام علاء الدين أبو حامد أحمد ابن شيخ الإسلام تقى الدين السبكى إلى الأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ملغزا فى النيل:

ألا ليت شعرى هل أبىتن ليلة	بواد وحولى صاحب و خليل
وهل لى بأرض الشام ما عشت عودة	فينعشنى بعد البعاد وصول
أرى قدمى لما تجاوزت حلها	أراق دمي والود ليس يزول
فصبرى ووجدى ذاك عنى راحل	وهذا له بين الضلوع مقيل
وقلبى وطرفى ذاك من لاعج الجوى	يجف وهذا بالدماء يسيل

(١) ليست فى جـ.

(٢) فى الأصل: سبقه.

(٣) فى الأصل: ويجرون.

(٤) فى ب، جـ: تأخروا تبعهم.

(٥) فى جـ: الزيادة.

فؤادى وجسمى ذاك أمسى سواده
 قصار الليالى منذ شطت بى النوى
 ويخفق قلبى للغراب وخفقه
 وإنى لقال للعذول ولومه
 وكم رمت أن أمضى إليكم مع الصبا
 فعوقنى دهرى وما بى علة
 وخلفت عنكم لا عذولا لغيركم
 سوى أن صبا لاح منه لمقتلى
 يطوف به الساقى^(٣) وقد راق واغتدى
 ويلعب فى هام الملوك إذا علا
 إذا عانق القياس صرف رحيقه
 يسير ويسرى بين شرق ومغرب
 ويقطعه ضرب من الكف هين
 على البحر يسمو^(٤) مع جهالة أصله
 ويبعد أحيانا ويقرب تارة
 كريم على جيرانه غير أنه
 وكم فيه من قصر رفيع على الورى
 يخاف ويرجى يوم جود وسطوة
 يجود^(١) وهذا بالفراق بخيل
 طوال وليل العاشقين طويل
 ومالى برد الخافقين سبيل
 لمثلنى قال لا يفيد وقيل
 ليسكن عنى لوعة وغيل^(٢)
 وسارت إليكم والنسيم عليل
 وهل لكم بين الأنام عدل
 من الراح ما فى الكاس منه شمول
 يروق جميع الشرب حين يجول
 وتذهب منه حيث بان عقول
 تميد به أعطافه وتميل
 له كل يوم نقلة ورحيل
 وإن حديد الهند عنه كليل
 على أنه للبحر سوف يؤول
 لنا وكلا الفعلين منه جميل
 عليهم إذا جاد السحاب بخيل
 وليس لميل القلب عنه ذهول
 وليس له فى الحاليتين مثل

(١) فى الأصل: يجول. وفى ب: يحول.

(٢) فى ب، ج: وعليل.

(٣) فى ب: الباقى.

(٤) فى النسخ الخطية: يسموا. ولعله تصحيف فيكون الصواب ما أثبتناه.

فمن قاسه بالليث فهو مقصر
أخو يدع لا بالعهود يفى ولا
وكم فيه من عاب^(١) ونقص وعورة
وفى قلبه لين القضيبي وإنه
وليس بأثنى لى يباح نكاحه
له اسم حوى اسماء ثم حرفا مسكنا
إذا أنت قد صحفته هابت العدا
ومن عكسه إن زال حرف فلن يرى
فيا من دلت منه الفروع وأينعت
ويا من له جد عظيم ونائل
أبن لى ما ألغزت فيه فإنه
تضمن نظمى ذكره غير مرة
ومن ذا الذى يدعى سواك لحله

ومن قاسه بالسيل فهو جهول
له عن وفاق الكافرين عدول
وفيه على كل الأنام فضول
يزيد على ييس الحصى ويصول
وفى الأرض أزواج له ويعول
وفعلا وهذا فى الأنام قليل
حماك وقالت إنه لنيل
لديه عن المستقبلات نصول
وطابت له فى السالفين أصول
عميم ومجد شامخ وأئيل¹
له منك أصل ثابت وأصيل
صرىحا له بين العيون مثول^(٢)
وأنت زعيم بالعلوم كفيل

فكتب إليه الصلاح الصفدى فى جوابه:

أزهر رياض جادها وابل الحيا
فأصبح عطف الغصن إذ يمرح الصبا
وفاءت على شاطى الجداول دوحة

وطافت عليها للشمال^(٣) شمول
يميد إذا هبت صبا وتميل
فحاكت غذار الخط وهو صقيل

(١) فى ب: غاب.

(٢) فى الأصل: مثيل. والمثبت من بقية النسخ ومن نسخة بهامش الأصل.

(٣) فى ب: الشمول.

1 أئيل: أصيل.

وإن در فى أقطارها مسكة الدجى
 فأشبهت الأرض السماء وقاريت
 أم الطرس وشته أنامل فاضل
 أبى حامد رب المحامد والعلا
 من الخزرجين الذين علاهم
 يشيدون مجدا شأوه غير مدرك
 حبانى بهاء الدين أركى تحية
 أتت تتهادى فى حلى بلاغة
 فأبصرت منها رونق الأدب الذى
 وحقق لى علم بأنك واحد
 تفرد فيما حازه من فضائل
 مباحثه فى كل ظلمة مشكل
 يرد على فضل الفضائل قولهم
 ألا يا بهاء الدين إنك سيد
 أجدت نظاما حين أعربت مقصدا
 وألغرت فى جار كثير وفاؤه
 يسير ويسرى مثل ما قلت دائما
 تجر عليه الريح فاضل بردها
 إذا أعجب الكفار فيض نواله
 أسال عليها الزعفران أصيل
 بأنجم زهر مالهن أفول
 تقر له بالعجز عنه فحول
 ومن لا له فيما يروم عدل
 غدا ظلها فى الفضل وهو ظليل
 وطابت^(١) فروع منهم وأصول
 يطيب صبا من نشرها وقبول
 يقوم الثنا فى وصفها ويقول
 يعز على من رامه ويطول
 وليس سواء عالم وجهول
 وكل رداء يرتديه جميل
 لها غرر معلومة وحجول
 ولا ينكرون القول حين يقول
 قؤول لما قال الكرام فحول
 ولطفت معنى حين أنت جليل
 وربتما^(٢) قد راح وهو قليل
 وتم جناس اللفظ حين يسيل
 فيصبح مثل الذيل وهو بليل
 فإحسانه للمؤمنين وصول

(١) فى جـ: وطالبت.

(٢) فى ب، جـ: وربما.

قديم الوفا عند الصفا فإذا بدا
تراه بلا كف وكم أصبع له
وآخره جمع وأوسطه ندا
وإن قيل ما هو قلت ما هو حقيقة
وحلو خفيف للقلوب محب
وكل عروضى يرى أن بحره
ضعيف القوى ما رد راحة لأمس
وأعجب ما فيه صحيح لغاية
تراع تراع الأرض منه إذا طغى
وما ينصر السلطان إلا بكسره
(قطعت به ليل التمام مسهدا
فلا زلت مثل البحر يبدى عجائبها)

تغيره فالخير منه جزيل
تعد أياديها وذاك يطول
وأوله فى البحر ليس يزول
يصوب على وجه الثرى ويصول
وأما سواه بارد وثقيل
بسيط مديد وافر وطويل
صبور لأثقال الأنام حمول
فواعجبا والقلب منه عليل
ويؤمن لما أن يخاف سبيل
وذاك مراد للأنام وسول
ولم يبدل منه عليه دليل^(١)
ويطفح من فياض فضلك نيل^(٢)

وقال الشهاب المنصورى ملغزا فى النيل:

حلو اللوى أحببت من إدباره
حسن الشمائل لا يمل وصاله
طلق المحيا إن بدا متبسما
فى كل وقت يشتهى لا سيما
قطع الطريق أقل ما يعزى له
ومن العجيب العجز عن إمساكه

مثل الذى أحببت من إقباله
أبدا ومن لمحبه بوصاله
قرت بعين نسائه ورجاله
فى حال بكرته وفى آصاله
والناس تشكره على أفعاله
مع لين جانبه وقرب مناله

(١) هذا البيت والذى يليه ليس فى جـ.

(٢) هذا البيت ليس فى ب.

وقال أيضا ملغزا فيه:

مولاي	ما	صب	كريم	بشفائه	نعم	النديم
يعلو	إلى	أعلى	السما ^(١)	ء	ولا	تفارقه
ذو	راحة	ممدودة	وأصابع	فيها	النعيم	
عجبا	إلى	طغيانه	وبجنبه	بر	رحيم	
فهو	الجديد	محاسنا	ومساوئا	وهو	القديم	
وصلاته	موصولة	ما	دام	فى	الدنيا	نسيم
لم	يلف	إلا	ساعيا	وإذا	سعى	فهو
					المقيم	

وقال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر ملغزا فى الماء

وما	شئ	إذا	همزو	ه	أمسى	دائما	يجرى
جواد	به	كم	قد	خص	دون	الترك	من
وكم	من	خلقه	قد	أمست	جئائب	1دونه	تسرى
وكم	من	سابع	عنه	قصير	الكر	والفر	
(وكم)	طرق	به	قطعت	على	السارين	فى	البر ^(٢)
وكم	حى	به	أمسى	له	أمن	من	الضر
تراه	وهو	مركوب	ولا	كالسير ^(٣)	فى	القفر	
وكم	قد	راح	فى	سهل	وكم	قد	جاء
فلا	تنسب	سكاب	1	له	فأين	سكاب	من
					بحر	2	

(١) فى جـ: السالك.

(٢) هذا البيت ليس فى ب، جـ.

(٣) فى ب: وكالسير.

1 جئائب: جمع جنوب. وهى الريح تهب من ناحية الجنوب.

2 سكاب: اسم فرس عبيدة بن ربيعة. والاسم مبنى على الكسر كحذام.

3 بحر: البحر من الخيل: الواسع الجرى الشديد العدو.

وبالتصحييف لا يدري وبالقلب له تدرى

* ذكر مفاخرة بين النيل والبحر المالح:

نقلتها من خط الشهاب الحجازى وأظنها له 1:

سبحان واحد أحد أنشا (ظلام الليل) ^(١) (سبعة أبحر) ^(٢) خلق قادر عظيم النيل

يسمع سقوط الندى ^(٣) مع ضعف ذاك الحيل

ومنزّل القطر ^(٤) والوابل ومجرى السيل

واسمع لروضة نظامى وأخلى السمعين

عمره وقد قلت يا ضدى اندحر ^(٥)

قال الفتى النيل للمالح وكم تملح

وإن كنت يا بحر مالح حر ^(٦) تتقلمح

فقال له المالح اسمع لى وطع أمرى

وإن كنت تطلب ببغيك يا ربع دحرى ^(٧)

فقال له النيل تهدي الخلق فى ملوى

أقل لك الحق اسمع لى ولا تلوى

فقال له المالح أنت أيا أبا الخلجان

(٢) جاء مكان ما بين القوسين بياض بالأصل.

(١) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، جـ: النيل.

(٣) ليست فى ب، جـ.

(٤) فى ب، جـ: الطل.

(٥) فى ب: له. وفى جـ: إنها.

(٦) فى الأصل: عر.

(٧) فى ب، جـ: نقرى.

1 هذا لون من ألوان الشعر العامى.

2 لا تحرى ولا تمرى: أى: لا تنقص ولا تزيد أو تسيل.

وأنت بالغين^(١) منى لم تزل حرجان
فقال له النيل اسكت واستحي يا عر 1
وبعد هذا تفاخرنى بزى الدر
فقال له المالح اسكت لا تكن عايق
عليك يا من يقول إنو فرح فايق
فقال له النيل جل الواحد القهار
أنا الذى فى حياتى طهر للأطهار
فقال له المالح أحبابى يراعونى
وإن طلبت (الصفاء منهم)^(٣) يضافونى
فقال له النيل اسكت يا قبح عرضى
أنا إذا جيت أرضى قط ما أمضى
فقال له المالح أنت ناقص الإكمال
(لى كل)^(٥) مركب محصن بالتحف حمال
فقال له النيل قولك ليس من حقه
إن كان واللى ذكرته حق فى الطرقة
فقال له المالح اسمع لى أنا الزاخر

كمن ما فيك لا لؤلؤ ولا مرجان
(عمرك ثقیل تخوف وأنت مالح مر)^(٢)
إن كان لك در فى برى بيان البر
أمرى فإنى بسطوه لم أزل فايق
قلبك معكر وقلبي لم يزل رايق
الى خلقنى حياة النفس والأزهار
أنا الذى يخدمونى السحب والأنهار
وإن أمرت أتوا أمرى وطاعونى
أقوام للكعبة الغرا يوافونى
فإن تعارض^(٤) بأفعال الردى تقضى
حتى أفرح وأرضى بالوفا أرضى
يا أبو التماسيح والتراس والجمال
وكل تاجر ترى لو وزن بحرك مال
فخيرتك يا مقفلت تعبر الرقه
فما سوى ما تقولوا رجفة الغرقه
إن جيت أنت تفاخرنى أنا الفاخر

(١) فى الأصل: بالعين.

(٢) وقع تبادل بين هذا الشطر والشطر الثانى للبيت التالى فى النسخة جـ.

(٣) فى ب، جـ: منهم الصفاء.

(٤) فى ب، جـ: تعاوض.

(٥) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل: فى.

أنا الذى حق أكبر منك فتاخر
فقال له النيل هذا غاية التعكيس
كم من رأيناه مثلك صار فى تفليس
فقال له المالح اسمع واترك التعزيز
وانظر لدهليز ملكى فاق من دهليز
فقال له النيل بسك تدعى يا فل
يكفيك أنك بفشرك لو تزل منعل
فقال له المالح اتوقر وبسك قجم
وأهل الفوايد تراهم يهجمونك هجم
فقال له النيل ربي يذهب الأحزان
وكم ريس نفق ماله بلا ميزان
فقال له المالح احذر لا تكن مجان
فلا تفاخر لزيى قط يا ثلجان
فقال له النيل يا مالح محى رسمك
وأنت بالغبن منى ينتحل جسمك
فقال له المالح اسكت واستحى يا سلح
وبس تهدر بقدرى واستحى يا شلح

فما بلغ حد لى أول ولا آخر
إنك تكبرت نجمك عاد فى إنكيس
فما ادعى الكبر بين الخلق إلا إبليس
وذل عندى^(١) تعزز غاية التعزيز
وأنت حرفوش فرشك رمل مع إبليز
فإنك الآن فى دعواك تشبع سل^(٢)
وأى من سار فى بحرك دياجى ضل
فإن قجملك^(٣) سمح مالح^(٤) يعوز الرجم
وأى من ضل فى بحرى هدى بالنجم
وفى القلوب خفيف الثقل والأوزان
عندى وعمرى مبخر صدر فى الكيزان
معى فإنك على بابى صفة سجان
يسوى بخورك بريح الروث فى الخلجان
فما تزيد على قد فنى قسمك
لا شك لك اسم مالح قد^(٥) كفاك اسمك
فأنت فاجر تقبح ليس عندك كلح
هل الطعام جعل له طعم إلا المالح

(١) فى ج: لى.

(٢) فى ب، ج: بل.

(٣) فى ب، ج: نجمك.

(٤) فى ب، ج: مالك.

(٥) ليست فى ج.

فقال له النيل اسكت كم ردى^(١) مسفور
ما^(٣) لك طعم أو^(٤) لك حلاوة قط يا مدحور
فقال له المالح افتر آخذك دابى
ما أنت مثلى وما من جملة أربابى
فقال له النيل مثلك ما يرى أوسخ
يا شبه بغل دنى^(٦) الأصل متبرزخ
فقال له المالح اسكت لا كفيت الكرب
من شرقها يسربوا القبلة عليا سرب
فقال له النيل قلت الحق انصفنى
من قال ربى لموسى اضرب فاعرفنى
فقال له المالح اسمع حسن إنصافي
واسمع مقالى وأقوالى وأوصافى
فقال له النيل نحنا لم نجد لك وصل
وحق مفنى العدا عنا بجد النصل
فقال له المالح أنت يا أبو الأعوان
قد ارتجف منك يا أسود^(٢) من الكافور
أو كل قصر حظى بالقاصرات الحور
أو أطردك يا معتر^(٥) من على بابى
لا تختلط بى فما لك قط حاجة بى
وأنت مالح وملحك فى الثرى يرسخ
بينى وبينك لثلا تختلط برزخ
رح يا مصيط بضربه يا نقيع الضرب
وكل تاجر على بحرى صعد للغرب
الى ضربنى ورب العرش أنصفنى
أنا^(٧) الإله بما قد قيل شرفنى
وإن سألت فاسأل أهل وصافى
بحرى عميق وقلبى لم يزل صافى
إلا مفارق إلى يوم اللقا والفصل
ما فيك لله شربة يا ردى الأصل
فيك المكوسات 1 من بحرى إلى أسوان

(٢) فى ب، جـ: أبرد.

(١) فى ب، جـ: رؤى.

(٣) ليست فى الأصل: وفى ب: لا.

(٤) فى ب: ولا.

(٥) فى ب: يا معتر.

(٦) فى ب: ردى. وفى جـ: ذى.

(٧) فى الأصل: إنى. وفى ب: إلى.

1 المكوسات: جمع مكس، وهى الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار.

وحق رب تعالى كون الأكوان
 فقال له النيل للهادى النبى المختار
 وكل حسنا تضى عندى لها خبار^(١)
 فقال له المالح اسمع إن لى عصبه
 إن كان فيك الفرج^(٢) والسكرىا نصبه
 فقال له النيل اسكت لا كفيت الباس
 لك كل عام بشاره فرح من مقياس
 فقال له المالح اسكت لا تكن سكران
 أنا وأنت ترى بجران موجودان
 فقال له النيل جار الواحد العلام
 أنا الذى قد كفيت الخوف والآلام
 فقال له المالح انظر فى بجرى سلك
 وحق رب تعالى مفترد^(٤) فى الملك
 فقال له النيل ما لك فى صفاتك زى
 أقول لك الحق يا من لا نرى لوفى
 وزجر النيل واتعكر وزاد الشوق
 فى كل عام فريحي ساير الألوان
 عندى مكان موقر قد حوى آثار 1
 وأنت أهل المظالم يا عطا للنار
 يأتون لعندى كمالك فى الورى عصبه
 أنا عليا يجوا حتى يروا الكعبه
 ولا يضى فيك لا^(٣) شمعة ولا مقياس
 يوم الزيادة ولك روضه ولك مقياس
 مما جرى فيك بالنايات والعيدان
 أصلى جواهر وأصلك حبش مع سودان
 اللى خلقتى حياة النفس فى الإسلام
 والمنشآت جوارى فى كالأعلام
 جوهر وضوؤه ينور فى الليالى الحلك
 فيا وفيك طوال الدهر تجرى الفلك
 إن جيت أو رحى ما لك فى الأرضى رى
 منى خلق رب قادر كل شىء حى
 واشتد غيظه وفوق من سهامو فوق

(١) فى ب، جـ: جار.

(٢) فى ب، جـ: الفرج.

(٣) ليست فى ب، جـ.

(٤) فى جـ: منفرد.

1 آثار: أى الآثار النبوية التى كانت محفوظة برباط الآثار على النيل بمصر القديمة، والتى نقلت بعد ذلك إلى المسجد الحسينى بالقاهرة.

لما علا فى الزيادة فى مغانى جوق فقال له المالح اسكت لا تكن شاتم والخلق شيان ذا شاكر وذا ذامم والنيل لما طما نادى أنا الحاصى وجا الفرات فقال لو أنت من خاصى وقال سيحون للنيل الزكى تغتر فخيرتك نكتبه بالغلب^(٢) فى دفتر راح اشتكى النيل للكوثر وزاد الهرش الملح أضحى يعايرنى بسوء الفرش فقال يا ربح هات المالح العجاج فجابه الريح للكوثر بلا اعواج نادى له الكوثر اتمقل يچى رسمك إن صح ما قد نقل عنك وجب قصمك قام ادعى المالح العجاج مد حوله وعصبة النيل قالوا الكل من حوله النيل هو اللى^(٣) صدق فى طولها والعرض وإن بنى المالح العجاج يقرض قرض أمرهم الكوثر اصافوا وخلوا القبح واصالحوا بعد ذا خلوا الأعادى كلح

وقال راسى براسك يا قليل الذوق فإن ليلى وليلك لم يزل عايم واعلم إذا زغت تجعل بيننا حاكم يا جمع الأنهار جاءوا الكل والقاصى وطاع جيحون حتى طاعه العاصى يركب عليك ويتحكم وتتعت^(١) عندك وروح اشتكى يا نيل للكوثر وقال يا سيد الأنهار وريح الورش وأنا الذى خلقتى من تحت ساق العرش منكس الراس لوا نوسخى ثجاج غضبان حيران مظلم هاج بالأمواج ما قاله النيل عن لفظك بقى قسمك فقف بلا هرج واتأدب حدا خصمك أنهار قالوا الدعاوى هم لنا أوله الدعو للصادق المقبول فى قوله فيما جرى منه يا أهل السنن والفرض إنو تكبر على أحسن مياه الأرض واصافوا ترحبوا فى ليلها والصبح فالله أنزل على الهادى النبى الصلح

(١) فى ب: وتغير.

(٢) فى ب، ج: بالقلب.

(٣) فى ب، ج: الذى.

قالوا له السمع والطاعة كفيت الباس تضاحك الروض بالأفراح يا عباس
وقد ملوا الكأس عندو وأفرغوا الأكياس واتخلق النيل يوم الصلح فى المقياس
وبعد هذا نمجد خالق الأنهار ومن تسبح له الأغصان والأزهار
واجب علينا نوحده سر مع إجهار واحد أحد مقتدر قادر غنى قهار
*** ذكر مفاخرة بين السماء والأرض:**

نقلتها من خط الشهاب الحجازى وأظنها إنشاؤه، وأوردتها هنا لأن (فيها
تعرضاً) ^(١) للنيل: افتخرت السماء والأرض بلسان حالهما لا بلسان مقالهما، فقالت
السماء للأرض: أنا العالية عليك، والمرسلة نولى إليك، ولولا غيشى لما نبت فيك
حبة، ولا كنت مخصوصة بمحبة، ولولا يهتدى بنجومى سفارك، لكان كل أحد
للسفر تارك، ولولا شمسى وقمرى عليك يشرقان، لكان كل ماش عليك حيران،
وكم من ملك فى لا يفتر عن التسييح لحظة، ولا يتكلم فى غير التقديس بلفظة، وفى
البيت المعمور، الذى يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا ترجع النوبة إليهم
ولا تدور. وفى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وفى عرش الرحمن، وتعالى الله
أن يحويه مكان، وأنا الذى أقسم بى الخالق فقال: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ¹ وأقسم
بنجمى من على العرش استوى فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ² ولقد حزت أعلى المناقب، إذ زيننى خالقى بزينة الكواكب،
فأنا الخضراء السندسية، والقبة اللازوردية، منى تنزل الشهب رجوما للشياطين،
ومن أبوابى ترفع أعمال الصالحين. وأنا قبلة الداعين، ومنى نزل جبريل الأمين،
بالوحى على سائر الأنبياء والمرسلين. وإذا أسفر نقاب السحاب عنى انجلي حسن
حضرتى على ضوء الشمس، وذهب الهم من القلوب عند النظر كذهاب أمس،
وأنشدوا:

(١) فى جـ: لها تعلق.

1 سورة الطارق، الآية ١.

2 سورة النجم، الآيات ١-٣.

انظر إلى حسن السماء إذا صحت والنور يشرق والغيوم قد انمحت
فبصحوها وبضوئها وبلونها تشفى قلوب بالهموم تجدعت^(١)
وكانها مثل الكواكب فى الدجى فيها عيون قد سهت وتفتحت

فقلت لها الأرض عند ذلك، قد أكثرت بخصامك وجدالك، أما تعلمين أنى أنا
المهاد، وأم الأولاد، والحاملة للأوتاد، وعلى يكون الحشر والمعاد، أما أنا الذى
خلقت الأمم من ترابى، أما كل منهم يقول أنا منك خلقت وإليك مرجعى ومآبى.
إن كان فيك يا سماء نجوم زاهرة، فكم فى من نجوم ثمار مثمرة، يحصل للعيون
والقلوب بالنظر إليها انشراح، وتتلذذ بشمارها وأزهارها الأجساد والأرواح. وإن
كان منك^(٢) الغيث والأمطار، فكم فى من منافع بالعيون والأنهار، سلى كل خليل
وقبيل، عما يحصل للأمم من منافع النيل، وما يتحصل لهم من مده من الخير
الجزيل، والمال الجميل^(٣). وإن كان السفار بنجومك يهتدون، فكم فى من أمم
بعلمائى يقتدون، وإن كان فيك ملائكة لا يفترون عن التسبيح للملك العلام، فكم
على ظهري من القوام لله فى الظلام، الذين مدحهم مولاهم فى الكتاب المكنون،
بقوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ١. وكم فى
ملائكتك من هو موكل لبنى آدم بالاستغفار، ومن هو موكل لهم بإنزال الأمطار
وإجراء الأنهار وتخليق الثمار، وكم فى من ملائكتك يطوفون الليل والنهار فى مجالس
الأذكار، أما نزل من علوك إلى البهמות، بالدعوى هاروت وماروت، ادعوا
الصبر عن الشهوات، فوقعوا بالدعوى فى الآفات، وطلبوا الإقالة فقبل فات،
وحصرهم رخ 2 الغفلات إلى زاوية رقعة الزهرة وقال شاه مات. وإن كنت يا سماء

(١) فى ب، جـ: تددحت.

(٢) فى جـ: فيك.

(٣) فى ب: الجليل. وفى جـ: الجزيل.

1 سورة الذاريات، الآيتان ١٧، ١٨.

2 رخ الغفلات: الرخ: قطعة من قطع الشطرنج.

تفتخرين بالشمس والقمر، فقد قال سيد البشر: «إن لله عبادا قلوبهم أنور من الشمس والقمر» 1. وبهذا ورد الخبر. وإن افتخرت بالبيت المعمور والملائكة الطائفين، فأين أنت من الحرم الشريف الذى جعله أمنا للخائفين، وطبع القلوب على حبه، وجعل حجه مغفرة (من فر إليه من ذنبه) ^(١). وإن افتخرت يا سماء بعرش الرحمن، فأنا افتخرت بقبر محمد سيد ولد عدنان، النبى العظيم الشأن، مبيد الطغيان، ومبطل عبادة الأوثان، والداعى إلى الإيثار، الذى لولاه ما خلق الله الأكوان، ولا كان إنس ولا جان، ولا ميزان ولا جنان، ولا حور ولا ولدان، ولا دنيا ولا مكان، ﴿فَبِأَيِّ آءَالَةٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ 2. ولقد أحسن من قال:

لولا	النبى	المصطفى	ما	كان	فى	الدنيا	بشر
هذا	حديث	شائع	ونعم	به	ورد	الخبر	
لولاه	ما	خلق	الوجود	ولا	رأيت	له	أثر
صلى	الإله	عليه	ما	هبت	نسيمات	السحر	

ثم قالت الأرض: وإن كان فيك يا سماء أمة واحدة من الملائكة يسبحون، ففى أمم باختلاف اللغات يقدسون ويمجدون، مؤمنو الجن عاكفون على توحيده، والإنس ناطقون بتمجيده، (والطير فى الهواء يعترف ^(٢) بمجده) ^(٣)، والحوت فى البحر يسبح بحمده، وكل مخلوق على ظهره يوحده فى هزله وجده. ولو لم يكن يا سماء لى فخر معروف، لكان ^(٤) فخرى بمثل أهل المعروف، مثل الجنيد والسرى ومعروف، وأبى يزيد الهمام المقدم، والفضيل وإبراهيم بن أدهم. أما صارت

(١) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، جـ: لمن قرأ إليه بذنبه.

(٢) فى ب: ينعنون.

(٣) ما بين القوسين ليس فى جـ.

(٤) فى الأصل: لكأنى.

1 لم نقف على تحريج هذا الخبر فيما بين أيدينا من الكتب والأجزاء الحديثة.

2 سورة الرحمن، الآية ١٣.

القلوب بمحبة الزهد جامعة، لما علق عند العرش سجادة رابعة، ورئيت بعد موتها في الجنان رابعة 1. لقد حصل لى بهؤلاء أتم الفخار، وبمن حمل على^(١) ظهري من النجباء الأخيار، ودفن من الأنبياء والمرسلين خصوصا النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة نرجو بها العتق من النار، ولقد أحسن من قال:

مفاخرة	تلذ	بها	المسامع	بموعظة	جرت	منها	المدامع
وكم	أضحى	بها	صب طرويا	وذو	زهد	حزين	القلب خاشع
ويظهر	فيه	سر	معنوى	وهذا	السر	كالأنوار	لامع
فدونك	يا ^(٢)	قتيل	الذنب ^(٣)	هذا	دواء	للذنوب	أراه نافع
وما	استعملته	إلا	وأضحى	عليك	النور	فى	الآفاق ساطع

كتب ناصر الدين الحسن بن شاور بن النقيب إلى السراج الوراق:

يا ساكن الروضة أنت المشتهى من هذه الدنيا وأنت المقتضى^(٤)
 ويا سرور النفس بين الشعرا أنت الرضى فيهم وأنت^(٥) المرتضى
 ويا سراجا لم تزل أنواره تعيد أسود الليالى أبيضاً
 ما لى أراك قاطعا لواصل ومعرضا عن مقبل ما أعرضاً

(١) ليست فى الأصل.

(٢) فى الأصل: ما.

(٣) فى ب، جـ: الهوى.

(٤) فى ب: المتقى.

(٥) ليست فى ب، جـ.

* ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى النيل :

قال محمد بن سهل البلخى ^(١):

راقنا	النيل	^(٢) صفاء	بعد	تكدير	صفائه
كان	مثل	السيف	مدمى	من	دمائه ^(٣)
أو	كمثل	الورد	غضا	اليوم	كمائه

وقال آخر:

لو	نطق	النيل	قال	قولا	يشفى	به	غاية	الشفاء
قد	كثر	العذر	فاعذرونى	لما	توقفت	فى	الوفاء	

وقال الصنوبرى:

والنيل تلعب أطراف النسيم به ما بين ماض وآت أى تلعب
 كأنه زرد الزعف المضاعف أو نقش المبارد أو تفريك أثواب
 وقال القاضى محبى الدين بن عبد الظاهر:

نيل	مصر	لمن	تأمل	مرأى	حسنه	فهو	معجز ^(٤)	الحسن	معجب
كم	به	شاب	فودها	1وعجيب	كيف	شابت	بالنيل	والنيل	مخضب ^(٥)

وقال الشهاب المنصورى:

قالت لنا والبحر من تحتها والموج فى أرجائه يلعب

(١) فى الأصل: وقال عبد الله بن شيروز.

(٢) فى الأصل: الليل.

(٣) وقع تبادل بين هذا البيت والذى يليه فى ب، جـ.

(٤) فى جـ: معجب.

(٥) فى ب: يعجب.

1 فودها: الفود: شعر جانب الرأس مما يلي الأذن. وهما فودان.

ما أطيّب النيل لزواره^(١) قلت لها تصحيّفه أطيّب
وقال أيّدمر:

كيمياء النيل خالصة قد أتتنا منه بالعجب
كان^(٢) من ذوب اللجين فقد عاد بالتدبير من ذهب
راقص بالحسن مبتهج فهو فى عجب وفى طرب
ومغانى مصر تسمعه نغمة الشادى بلا صخب
ونسيم الريح لاعبة فى خلال الروض بالقضب 1

وقال محبى الدين بن عبد الظاهر:

إياكم أن تنكروا جعفرا ذاك الخيالى^(٣) وأصحابه
من قبل مصركم له جعفر مخيل يخرج فى بابيه
جعفر من أسماء النهر وأراد به الخليج الذى يمدّه النيل، وهو اسم للذى اخترع
الخيال الراقص.

وبابه مشترك بين أحد شهور القبط، وفيه يكون كسر ترعات النيل وبين أحد^(٤)
بابات الخيال، فاستخدم المعنى الذى يخص الشهر بالنيل، واستخدم المعنى الذى
يخص الخيال لجعفر^(٥)، وهذا فى غاية الحسن، قاله الصلاح الصفدى فى كتابه (فض
الختام عن التورية والاستخدام).

(١) فى ب، جـ: لرواده.

(٢) فى جـ: كأنه.

(٣) فى الأصل: انجبالى.

(٤) ليست فى ب، جـ.

(٥) ليست فى جـ.

1 القضب: جمع قضب، وهى كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

وقال أبو القاسم بن العطار:

ركبنا على اسم نهر كأنه حباب على عطفيه وشى حباب
والأجسام جال^(١) فيه فزيده له من مديد الظل أى قراب^(٢)

وقال غيره:

أما ترى الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الأفق الغربى تحسبه قد مد جسرا على الشطين من ذهب

وأنشدنى الشهاب الحجازى لنفسه:

أيا طيب وادى ربى مصر إذ غدا النيل بالأرض للمشوق^(٣) صب
بشطيه غنت دواليه وشبب ربح له فاضطرب
سماع يرقص^(٤) أعطافه بمغناك يا مصر ينشى الطرب

وقال غيره:

انظر إلى النيل الذى ظهرت به آيات ربى
فكأنه فى فضله دمعى وفى الخفقان قلبى

وقال آخر:

كأنما النيل والشموع به أفق سما تألفت شها
قد كان من فضة فصيره توقد النار فوقه ذها

(١) كذا ورد البيتان فى كل النسخ الخطية، وهما من الطويل، إلا أن الشطر الأول فى كل منهما مضطرب الوزن.

(٢) فى الأصل: حال.

(٣) فى ب، جـ: المشرق.

(٤) فى ب: يروض .

وقال الرشيدى أبو الربيع:

لله يومى بنهر قد مررت به فأبصرت منه عيني منظرا عجا
كأنه شقة من فضة نسجت^(١) وراحة البدر فيها ترقم الذهبا

وقال البدر البشتكى:

الشمس فوق النيل قد ألفت شعاعا كالذهب
فحكى مسنا أخضرا وعليه حك من ذهب

وقال ابن أبى حجلة مضمنا:

انظر إلى البحر تبدو من عجائبه حال الزيادة إفراط من الحب¹
كأنها حين تبدو للعيون بها حصاء در على أرض من الذهب

وقال أيضا:

قناطر الجيزة في خيالها لذاتى
والماء فيها راقص يخرج فى باباتى

وقال بعضهم:

انظر إلى النيل كيف يجرى كأنه ذائب الزجاج
تخاله أرض أبнос كلل من فوقه بعاج

وقلت فى نزول النيل من قناطر الجيزة:

لله بحر باحر زاخر يسمع للأمواج فيه عجيج

(١) فى ب: سبحت.

1 الحب: الفقايع على وجه الماء.

شبهت ما أزيد إذ خر من قناطر الخمس بقطن حليج
ثم بعد نحو ثلاثين سنة من قولى ذلك رأيت ابن أبى حجلة سبقتنى إلى هذا
التشبيه فقال وأجاد:

سقى لقنطرة بجيزة مصركم بسطت بسيط الماء مثل لحاف
فكأنها (وكان رغو) ^(١) مائها قطن تقلبه يد النداف
وقال بعضهم:

وزاخر ليس له صولة إلا إذا ماهبت الريح
وهو إذا ما سكنت ساكن كأنه الريح فيه روح
وقال ابن نباتة:

زادت أصابع نيلنا وطففت وطافت فى البلاد
وأدت بكل مسرة ما ذى أصابع ذى أيادى
وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر:

انظر إلى النيل الذى بيد النسيم تجعدا
قد صيرته مبردا فلأجل ذا يجلو الصدا
وقال الأسعد بن ممتى فى توقفه:

ولقد عهدت البحر سنيا يرى عمرا ويتبع رأيه تسديدا
والآن أضحى فى الورى متشيعا متوقفا ما إن يحب يزيدا
وقال بعضهم:

انظر إلى الشمس وقد أشرقت تشق نهرا حافلا مزبدا

(١) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل، جـ: ورغو.

كانه ذوب لجين وقد ألقى عليه صائغ عسجدا
وقال ابن الساعاتي:

يا حبذا روض ير وق^(١) الناظر المترددا
والنهر فيه كمبرد (فلأجل ذا يجلو الصدى^(٢))

وقال أبو الحسن العلوي:

يا حسن ساحلنا وخضرة مائه والنهر يفرغ فيه^(٣) ماء مزبدا
كاللؤلؤ المشور إلا أنه لما استقر به استحال زبرجدا
وإذا الشمال^(٤) سطت على أمواجه نثرت حبابا فوقهن منضدا
وكأنما الفلك الأثير أداره فلكا وضمته النجوم الوقدا^(٥)

وقال القيراطي:

حلائل مصر فهو شهد ومن يذق حلاوته من سائر الناس يشهد
أبارد ماء الشام إن ذبت حره وغيظا فلا تهلك أسي وتجلد

وقال ظافر الحداد:

والنيل مثل غمامة نشرت محشة بأخضر
والجسر فيها كالطرا ز وموجه رقم مصور
تغريكه ما درجت فيه الرياح إذا تكسر

(١) في الأصل: يرزق.

(٢) جاء مكان ما بين القوسين في الأصل، ب: فلا غرو أن يجلو عن المنهج الصدا.

(٣) في ج: عليه.

(٤) في ج: الجمال. والشمال: هي الرياح تأتي من جهة الشمال.

(٥) الوجه أن يقال: الوقد، وبها لا تنضبط القافية.

وقال تميم بن المعز العبيدي 1:

يوم	لنا	بالنيل	مختصر	وكل	يوم	لذاذة	قصر
والسفن	تجرى	كالخيول	بنا	صعدا	وجيش	الماء ^(١)	منحدر
فكأنما	أمواجه	عكن	2	وكأنما	داراته		سرر

وقلت:

النيل	لما	أن	علا	أمواجه	وحف	بالنبت	لذى	المنظر
كفروة	السمور	3	إذ	ركبت	فى	مقعد	من ^(٢)	سندس أخضر

وقال ابن ظافر:

ولله	مجرى	النيل	فيها	إذا	الصبا	أرتنابه	فى	سيرها	عسكرا	مجرى		
فشط	يهز	السمهرية	4	ذبلا	5	ونهر	يهز	البيض	6	هندية	بتر	
إذا	مد	حاكى	الورد	غضا	وإن	صفا	حكى	ماءه	لونا	ولم	يعده	نشرا

وقال آخر:

ولله	مكسوا	غلالة	فضة	فإذا	أتى	مد	فثوب	نضار
------	-------	-------	-----	------	-----	----	------	------

(١) ليست فى. جـ.

(٢) ليست فى ب، جـ.

1 هو ابن على، تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي، أمير، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، فربى فى أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، وكان فاضلا، لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار، توفى بمصر سنة ٣٧٤ هـ.

2 عكن: جمع عكنة، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا.

3 السمور: حيوان ثديى ليلى من آكلات اللحوم، يتخذ من جلده فرو ثمين.

4 السمهرية: الرماح الصليبية العود. نسبة إلى سمهر، رجل كان يقوم الرماح.

5 ذبلا: جمع ذابل. يقال رمح ذابل، أى: دقيق.

6 البيض: جمع الأبيض، والمراد به هنا السيف.

وإذا استقام رأيت صفحة منصل
وقال البدر البشتكى:

سلام على نيل جرى الدمع إذ جرى
وفى نيلها بالغت أنهر عاذلى
وقال أيضا:

لم ينظر الطرف فى الدنيا كمصر ولا
يصبى بداراته والموج ناظره
وقال أيضا:

تعلم هذا النيل من خلقى الوفا
حكته دموعى حمرة وزيادة
وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

أيها النيل إنما أنت غوث
فاسع فى أرض مصر واجر برزق
وقال البرهان القيروطى:

خليلى بحر النيل لا شط شطه
فدع عنك أنهار الشام ولا تكن
له شيم بالحسن ظاهرة علت
بجانبه تمشى الملاح كأنها
فكم غصن بان فيه للعين نرجس

وإذا استدار رأيت عطف سوار

فعلمه ذاك الوفا فلذا يجرى
فقال رويدا كم تبالغ فى نهري

كنيلها ولعمري قط ما نظرا
لأنها تشبه الأعكان والسرا

أسكان مصر لهف نفسى على مصر
كما قد حكانى فى احتراف وفى كسر

لأناس يرون كسرك جبرا
زادك الله منه خيرا وأجرا

موارده تحلو لنا والمصادر
لكوثره بالنزر منها تكاثر
تدور على الأنهار منها الدوائر
بساتين فيها للعيون مناظر
وللخد ورد^(١) عاطر الزهر^(٢) ناضر

(١) فى الأصل: وللورد خد.

(٢) ليست فى ج. وفى الأصل: النهر.

وقال أيضا

دوائر ماء النيل كم هدمت بها مناظر قد دارت عليها الدوائر
وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أنعشتك المناظر

وقال أيضا

حلا ^(١) نيل مصر فهو في الذوق سكر وأمواجه في كثرة عدد القطر
فكرر على سمعى أحاديث وصفه فسكرها يغنى النديم عن السكر

وقال الشريف العقيلي 1:

أحن إلى الفسطاط شوقا وإننى لأدعو لها أن لا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها وفي كل قطر من جوانبها نهر ^(٢)
تبدت عروسا والمقطم تاجها ومن نيلها عقد كما انتظم الدر ^(٣)

وقال ظافر الحداد في النيل وبركة الحبش:

تأملت نهر النيل طولا وخلفه من البركة الغناء شكل مقدر
فكان وقد لاحت بشطيه خضرة وكانت وباقي الماء فيها موفر
غمامة شرب في حواش بخضرة أضيف إليها طيلسان مقور

(١) في ب، جـ: خليل.

(٢) في الأصل: قطر.

(٣) في الأصل: القطر.

1 هو أبو الحسن، على بن الحسين بن حيدرة العقيلي، من سلالة عقيل بن أبي طالب، شاعر من سكان الفسطاط بالقاهرة، اشتهر بإجاده التشبيه وإكثاره من الاستعارات البيانية، له ديوان، توفي سنة ٤٥٠ هـ.

وقال الشهاب بن فضل الله:

لمصر	فضل	باهر	لعيشها	الرغد	النضر
فى	كل	سبح	يلتقى	الحياة	والخضر

وقال ابن أبى حجلة:

قدمت على	(١)	السلامة من دمشق	فراق بنيل مصر ما تكدر
إذا ما أحمر ماء النيل فيها			فشارب روضها بالغيث ^(٢) أخضر

وقال مروان بن أبى الخصال:

النيل قد رقت غلالة خصره	وعليه من صبغ الأصيل طراز
تترقق الأمواج فيه كأنها	عكن الخصور تهزها الأعجاز

وقال بعضهم:

انظر إلى النيل السعيد وقد بدا	فى عسكر الموج الشديد معبسا
حصر ^(٣) البلاد فأسلمته أرضها	فغشى ثراها حين ولى سندسا

وقال آخر:

لله يومى بركة الحبش	والأفق بين الضياء والغيش ^(٤)
والنيل تحت الرياح مضطرب	كصارم فى يمين مرتعش
ونحن فى روضة منوقة 1	دبح بالوشى عطفها ووشى

(١) فى الأصل: قد علا.

(٢) فى ب: بالغيب.

(٣) فى ب، ج: حضر.

(٤) فى الأصل: اللبس.

1 منوقة: أى: مجوده. يقال: تنوق فى أموره، إذا تجود وبالع، مثل تأنق فيها.

قد نسجتها ^(١) يد الغمام لنا فنحن من نسجها على فرش

وقال تميم بن المعز:

نظرنا إلى النيل فى مده بموج يزيد ولا ينقص
كان معاطف أمواجه معاطف جارية ترقص

وقال الصفى الحلى:

وفى النيل إذ وفى البسيطة حقها وزاد على ما جاءه ^(٢) من صنائع
فماذا يقول الناس فى جود منعم يشار إلى إنعامه بالأصابع

وقال كشاجم:

كان النيل حين جرى فغصت ^(٣) به مصر وكسرت التراع
وأحدق بالورى من كل وجه سماوات كواكبها الضياع

وقال على بن رستم المعروف بابن الساعاتى:

واها لهذا النيل أى عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى فى العام وهو مسلم حتى إذا ما مل عاد يودع ^(٤)
متنقل مثل الهلال فدهره أبدا يزيد كما يزيد ويرجع
وكأنما زهر النجوم موائل فيه ونور البدر إذ يتشعشع
بيض تسل على متون سوابغ خضر بأمثال العقود ترصع
لولا تناولها وقرب مكانها حسيت بروقا فى سماء تلمع

(١) فى ب: نسختها.

(٢) فى ب: جناه.

(٣) فى ب: فضت.

(٤) فى الأصل: مودع.

(وقال آخر) ^(١):

النيل	قال	وقوله	إذ	قال	ملء	مسامعى
فى غيظ	من طلب	العلا	عم	البلاد	منافعى	
وعيونهم	بعد	الوفا	قلعتها		بأصابعى	

وقال خليل بن الكنفى ^(٢):

مولاي	إن البحر	لما	زرتة	حياك	وهو أخو	الوفا	بالأصبع	
فانظر	لبسطته	فرؤيتك	التى	هى	مشتهاه	وروضة	المتمتع	
أرخی	عليه	الستر	لما	جئته	خجلا	ومد	تضرعا	بالأذرع

قال آخر:

ماذا	يفيد	المعنى	من	الجوى	المتابع	^(٣)
بمصر	ذات	الأيدى	ونيلها	ذى	الأصابع	

قال آخر:

إذا	ما النيل	حل بأرض	مصر	وطاف	بها	وفتحت	التراع
ترى	فيها	عجائب	كل	يوم	سماوات	كواكبها	ضياع

قال الشهاب بن فضل الله:

النيل	أكبر	آية	لا	يدعيها	مدعى			
كم	ذا	يقيس	له	الذرا	ع	وما	يجيء	بأصبع

(١) جاء مكان ما بين القوسين بياض فى ب.

(٢) فى جـ: الكنفى.

(٣) جاء بعدها فى جـ: التابع.

وقال ابن خفاجة 1:

وضوء البدر ^(١) فوق النيل ^(٢) باد كأطراف الأسنة في الدروع

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن جابر الأندلسي 2 صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى (والبصير يمدح مصر بقوله) ^(٣):

ما زلت أَسند عن محاسن أرضها خبرا صحيحا ليس بالمقطوع
كم مرسل من نيلها ومسلسل ومدمج من هضبتها المرفوع
ولأهلها خبر غريب في النداء هو عن عطاء لا عن ابن منيع

وقال بعضهم:

أما ترى البحر ما أحلى شمائله والموج يضرب برا ^(٤) ثم ينحرف
كأنه ملك تأتي الجيوش له تقبل الأرض طوعا ثم تنصرف

[وقال ابن جبارة 3:

انظر إلى النيل في أمواجه عجب تأتي إلى الشط أحيانا وتنعطف

(١) في الأصل، ب: النيل.

(٢) في الأصل: البدر.

(٣) ما بين القوسين ليست في الأصل، ب.

(٤) في ب، ج: أحيانا.

1 هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي، شاعر غزل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة، له ديوان شعر، توفي سنة ٦٣٣هـ.

2 هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي الوادي أشي نسبة إلى وادي آش بالأندلس، رحال، عالم بالحديث، مولده ووفاته بتونس، وهو من مشايخ لسان الدين بن الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون، له ديوان شعر، توفي سنة ٧٤٩هـ.

3 هو أبو الحسن، شرف الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جبارة الكندي التجيبي السخاوي، ولد في سخا، وسكن المحلة وتوفي بالقاهرة، وكف بصره آخر عمره، له شعر رقيق في ديوان، توفي سنة ٦٣٢هـ.

كانه ملك تأتى الجيوش له تقبل الأرض طوعا ثم تنصرف^(١)

قال النصير الحماوى:

إن عجل النيروز قبل الوفا
فقد كفى من دمعهم ما جرى
عجل للعالم صفع القفا
وما جرى من نيلهم ما كفى

وقال البدر البشتكى:

البدر فوق النيل قد
فحكى مسنا أزرقا
ألقي شعاعا يأتلق
وعليه حك من ورق

وقال الأمير شهاب الدين بن المعمار:

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة
غابت وأبدت شعاعا منه يخلفها
وفاى الهلال فهل وافى لينقذها
فى إثرها زورق قد صيغ من ورق
واعجب لما بعدها من حمرة الشفق
كأنها احترقت فى الماء بالغرق

وقال القيراطى:

وتمثلت فى النيل شهب سائنا
ولقد عجبت لها نجوما كلما
لا تنكروا غرق الهلال بمائه
فكأنها فيه قلوب تخفق
سبحت على الأفلاك فيه تغرق
إن الهلال كما علمتم زورق

وقال بعضهم:

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى ب.

يا نيل اجر على حسن^(١) العوائد^(٢) فى
واعلم بأنك مصرى فليست ترى

وقال الصلاح الصفدى:

لم لا أهيم بمصر
وما ترى العين أحلى

وقال النصير الحماوى:

رأيت فتى يقول بشط مصر
متى غطى لنا الدرج استقمنا

وقال أبو القاسم بن العطار:

برزنا بشاطئ النيل من حدائق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة

وقال غيره:

أما ترى البدر فى دجى الغسق
أهدى^(٦) إلى النهر حسن بهجته

أرجاء مصرك^(٣) واجبر كل مرتزق^(٤)
حلو الفكاهة ما لم تأت بالملق

وأرتضيها
من مائها إن تملق
وأعشق

على درج بدت والبعض غارق
فقلت نعم وتنصلح الدقائق

بها حلق الأزهار تستوقف الحلق
عليه وما غير الحجاب لها حلق

قد امتطى فوق^(٥) منكب الأفق
فبات فى حلة من الورق

(١) فى ب: مصركم.

(٢) فى ب، جـ: مترق.

(٣) فى ب: أحسن.

(٤) فى ب: الفوائد.

(٥) ليست فى جـ.

(٦) فى الأصل: أهنى.

وقال الأمير تميم بن المعز:

أما ترى الرعد بكى واشتكى والبرق قد أومض واستضحكا
وانظر ماء ^(١) النيل فى مده كأنما صندل أو مسكا

وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ:

سما ^(٢) النيل إذ يحكى السما فى انبساطه والله ما أحلى وأصدقه حاكى
تسير به الأفلاك بدءا وعودة وحافاته ^(٣) أيضا تحف بأملك

وقال الصنوبرى:

ترى الريح تنسج من مائه دروعا مضاعفة أو شبك
كأن الزجاج عليه أذيب ب وماء اللجين عليه انسبك
هو الجو فى رقة غير أن مكان الطيور تطير السمك

وقال القاضى محبى الدين بن عبد الظاهر:

قد قطع الطرق ^(٤) نيل مصر حتى لقد خافه السبيل
بالسيف والرمح من غدير ومن قناة لها نصول

وقال شمس الدين بن دانيال الحكيم 1:

كأنما النيل الخضم إذ بدا يروى حديثا وهو ذو تسلسل

(١) فى ب: إلى.

(٢) فى ج: ماء.

(٣) فى ب، ج: وعاداته.

(٤) فى ب: الطريق.

1 هو شمس الدين، محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعى الموصلى، طبيب رمذى من الشعراء. أصله من الموصل، ومولده بها، توفى فى القاهرة. وكانت له دكان كحل فى داخل باب الفتوح. توفى سنة ٧١٠ هـ.

لما ^(١) رأى الأرض بها شقيقه ضمخها بمائه المصنل

وقال الصلاح الصفدى:

رأيت فى أرض مصر مذحلت بها
تسود فى عيني الدنيا فلم أرها
عجائبا ما رآها الناس فى جيل
تبيض إلا إذا ما كنت فى النيل

وقال أيضا ^(٢):

ركبت ^(٣) فى النيل يوما مع أخى أدب
شرحت يا نيل ^(٤) صدر القوم قلت له
فقال دعنى من قال ومن قيل
لا تنكر الشرح يا نحوى للنيل

[وقال (الشيخ زين الدين بن الوردى) ^(٥):

ديار مصر هى الدنيا وساكنها
يا من يباهى ببغداد ودجلتها
هم الأنام فقابلها بتقيل
مصر مقدمة والشرح للنيل] ^(٦)

وقال إبراهيم بن عبدون الكاتب:

والنيل بين الجانبين كأنما
يأتيك من كدر الزوافر مده
صديت بصفحته صفيحة صيقل
بمسك من مائه ومصنل
فكأن ^(٧) ضوء البدر فى تمويجه
برق تموج ^(٨) فى سحاب مسبل

(١) فى الأصل، جـ: لها.

(٢) فى ب: الزين بن الورد. وفى جـ: ابن الوردى.

(٣) فى ب: وكتب.

(٤) فى ب، جـ: يا بحر.

(٥) جاء مكان ما بين القوسين فى جـ: أيضا.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس فى ب.

(٧) فى ب، جـ: موج.

(٨) فى جـ: فكأنها.

وكان نور السرج من جنباته^(١) زهر الكواكب تحت ليل أليل
مثل الرياض مفتتا^(٢) أنوارها يبدو لعين مشبه ومثل

وقال أبو الحسين الوزير:

أرى أبدا كثيرا من قليل وبдра في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء بمصر مسبب لخليج مال
زيادة أصبع في كل مد زيادة أذرع في كل حال

وقال أيدير التركي:

أنظر إلى النيل السعيد المقبل والماء في أنهاره كالسلسل
أضحى يريك الحسن بين مورد من لونه وممسك و مصندل
وير في قيد الرياح مسلسلا يا حسنه من مطلق ومسلسل
وترى زوارقه على أمواجه براقه^(٣) للناظر المتأمل
مثل العقارب فوق حيات بدت يسعى بها في عدوها ما تأتلى 1
وكأنما أسماكه من فضة من جمد (ذائب مائه)^(٤) من أول

وقال المعمار:

حزن الخزان لما أن رأى نيلنا قد عم سهلا وجبل

(١) في جـ: حياته.

(٢) في ب، جـ: مصنقا.

(٣) في ب: بره. وفي جـ: بريه.

(٤) في جـ: مائه الذائب.

1 تأتلى: تمشى في ثقل.

ورأى الزرع عروقا أخرجت ^(١) سبلات 1 ذات حب فاختبل
وبكى إذ رمدت مقلته زاده الله عروقا وسبل 2
وقال علاء الدين الوداعى ^(٢):

رو بمصر وسكانها شوقى وجدد عهدي الخالى
وارو لنا يا سعد عن نيلها حديث صفوان بن عسال
فهو مرادى لا يزيد ولا ثور وإن راقا ورقا لى
وقال البدر البشتكى:

ما مثل نيل مصر فى الد نيا لمن ينسطل
ولونه وطعمه طحينة وعسل

وقال الأمير ناصر الدين حسن بن النقيب:

نيل مصر لمن رآ ه ومن ذاقه رسل 3
هو فى (اللون الطحيد) نة ^(٣) والطعم العسل
وقال القيراطى:

لنيل مصر كمال فى زيادته وفضله غير مخفى ومكتم
إذا بدت لك من تياره شيم رأيت ظاهر الأوصاف والشيم

(١) فى ب، جـ: تعرجت.

(٢) فى الأصل: البرادعى.

(٣) جاء مكان القوسين فى الأصل: كالطحينة. وفى ب: الطحينة.

1 سبلات: جمع سبلة وسبلة الزرع: سنبلة.

2 وسبل: السيل: داء فى العين يشبه الغشاوة كأنها نسج العنكبوت.

3 رسل: الرسل: ذوات اللب.

وقال الصلاح الصفدى:

قالوا علا نيل مصر فى زيادته
فقلت هذا عجيب فى بلادكم
وقال أيضا:

قد زاد هذا النيل فى عامنا
وكاد أن يعطف من مائه
فأغرق الأرض بإنعامه
عرى على أزرار أهرامه
وقال غيره^(١)

مد نيل الفسطاط فالبر بحر
فكان الأرضين منه سماء
زاخر فيه السفين^(٢) تعوم
وكأن الضياع فيها نجوم

وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ:

وأرض مصر فتلك أرض
ونيلها العذب ذاك بحر
من كل فن لها فنون
ما نظرت مثله العيون

وقال ابن الساعاتى:

ولما توسطنا على النيل غدوة
عشارية إنسا له الماء مقلّة
ظننت وقلب (الصب)^(٣) باللهو^(٤) ملآن
وليس لها إلا المجاذيف 1 أجفان

(١) فى جـ: أيضا.

(٢) فى ب، جـ: السفن.

(٣) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

(٤) فى ب، جـ: اللهو.

1 المجاذيف: جمع مجداف. وهو مجداف السفينة.

وقال آخر:

ليهن ^(١) أحبابي نيلا ووفاء
ما النيل إلا أدمعى بعدكم
ومفردا وافى به مؤذنا
كلا ولا المفرد إلا أنا

وقال النواجي:

اركب النيل ما استطعت ففيه
كم تنزهت حين سافرت فيه
راحة للفتى ^(٢) وغاية بغيه 1
في بلادكم وكم ظفرت بمنيه 2
(وقال ناصر الدين بن النقيب) ^(٣)

كأن النيل ذو فهم ولب
فيأتى عند حاجتهم إليه
لما يبدو لعين الناس منه
ويمضى حين يستغنون عنه

وقال آخر:

أتطلب من زمانك ذا وفاء
لقد عدم الوفاء به وإني
وتأمل ^(٤) ذاك جهلا ^(٥) من بنيه
لأعجب من وفاء النيل فيه

وقال المعمار:

ذا النيل ما يبرح في سعده
وحاله الماشى ما حالا

(١) في الأصل: ليهز.

(٢) في ج: للعين.

(٣) ما بين القوسين ليس في ب.

(٤) في الأصل: وتأمّن.

(٥) في ب، ج: وجها.

1 بغيه: أمنيته.

2 بمنيه: المنية هي البغية والأمنية.

تجرى لنا ماض ومستقبلا لا أوقف الله له حالا

وقال ابن قزل:

يا حسن وجه النهر حين بدا
فكأنه درع وقد ملأت
والسحب تهطل فوقه مطلا
أيدى الكماة 1 عيونه نبلا

وقال ابن مكناس في أرجوزته:

والقرط طاب ريا
والنهر وسط الزهره
سقيا له ورعيا
كأنه المجره
مشنف^(١) بالقرط
من شطه للشط

(١) في الأصل: مشنب.

1 الكماة: جمع كام، وهو لابس الدرع

ذكر المقاطيع التي نظمها الشيخ بدر الدين بن الحاجب في النيل وأفردها في ديوانه في جزء لطيف^(١) سماه "مقطعات النيل"

قال:

قد	ألفنا	النيل	حبا	والتزاما	للإخاء
إذ	تناسبنا	مزاجا	قام	من	طين وماء

قال أيضا:

يا	رب	نرجو	وفاء	في	نيلنا	للرخاء ^(٢)
وإن	نكن	قد	غدرنا	فأنت	أهل	الوفاء

وقال في كثرة الزيادة:

قد أصبحت بالنيل	مصر	غريقة	من بعد ما	شكرت	لديه	وفاء
ما زال يستسقى بها حتى	غدت	تشكو	بكثرة	مائها ^(٣)	استسقاء	

وقال:

نيروز	مصر	قبل	الوفاء	يعد	صفعا	بغير	ماء
-------	-----	-----	--------	-----	------	------	-----

(١) ليست في ب، جـ.

(٢) في ب، جـ: للرجاء.

(٣) في ب، جـ: مائه.

وقال فى الستى والوفاء:

يا حسن	ستر	على	وفاء
(١) فضل	من الله	وهو أهل	

وقال:

النيل	أفرط	فيضا	(٣)
وفى	المكارم	حقا	

وقال فى المفرد المبشر بوفاء النيل:

يا مفردا	بوفاء	النيل	بشرنا
أسل	(٤) بأصبعك	العالى	عيونهم

وقال:

الله	سرفى	علوم	الغيوب
لا	داء	إلا	دواء له

وقال أيضا:

تمتع	بماء	النيل	يوم وفائه
فقد	سكبت	منه	الجنادل فيضها

(١) هذا البيت ليس فى جـ.

(٢) فى ب: فضلا.

(٣) فى الأصل، جـ: فينا.

(٤) فى جـ: أصل.

1 سكبت: لازم دائم.

وقال أيضا:

قد فاح للرياض نشر عطر
وكيف لا والنيل يسقى دوحه
أطيب من روائح الشباب
من مائه بصندل مذاب

وقال:

الاسم غير المسمى
فالكسر فى نيل مصر
أديب دليل^(١) لى
القلوب لكل جبر

وقال:

يا حسن نيل زائد
لين له فى جريه
بصبه الهوى
بقلبه جرى

وقال:

كان لمصر ميزة
كأنه زوج لها
مذ ولى خلت
فبعده ترملت

وقال:

سكنت جوار النيل فى طيب عيشة
يبرد نارى^(٣) مأوه وظلاله
تلذ عشاء (مثل لذته)^(٢) صباحا
فلم أك أظمى لديه^(٤) ولا أضحي

(١) فى ب، جـ: وله.

(٢) فى ب، جـ: بعد لذتها.

(٤) فى ب، جـ: بعد لذتها.

(٣) ليست فى الأصل.

وقال:

إن	الدماء	قوام	لكل	جسم	صحيح
وحمرة	النيل	فيها	قوام	جسم	وروح

وقال:

وافى	لنا	النيل	برغم	العدا	وعاد	ليل	الشك	فيه	ضحى
وأصبح	الحزان	من	غيظه	بغل	قمح	عنده	مقمحا		

وقال:

لك	الهنا	بنيل	حبا	الصباح	صبوحا
فلونه	لون	راح	وريجحه	صار	روحا

وقال:

وسائلة	عن	النيل	الذى	قلا	على	العشرين	بالفيض	الطفوح ^(١)		
وقالت	وهى	^(٢)	تبكى	أين	وافي؟	فقت	لها	غدا	طوفان	نوح

وقال:

أصابع	النيل	وفت	وبالغت	فى	الملاحه
أصابع	بالعطايا	أبدت	لنا	ألف	راحه

[وقال:

قد	وفى	النيل	خامس	شهر	مسرى	فملا	بشره	قلوب	العباد
----	-----	-------	------	-----	------	------	------	------	--------

(١) كذا ورد البيت فى سائر النسخ الخطية، وشرطه الأول غير مستقيم الوزن.

(٢) ليست فى الأصل، جـ.

جاء فى غير وقته قلت أهلا بحبيب أوفى بلا ميعادا^(١)
وقال:

النيل أصبح خمرا مشعشا قد تورّد
وقد حلا حين أضحى بطينه قد تقنّد 1

وقال:

لله يوم بالوفاء معظم والستر مع لطف يعم بلادا
أرخوه أحمر والنفوس كأنها أرخت عليه من الظما أكبادا^(٢)

وقال:

خزان مصر غدا فى أقداح قمح يعرّب
فجاءنا النيل يرغى غيظا عليه ويزبد

وقال:

قد كانت الأحوال فى كشفة 2 وبيض أيام العباد^(٣) سودا
حتى رأينا نيلنا طالعا فأطلع الله به السعودا

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.

(٢) فى الأصل: أكبادا.

(٣) فى ج: الوصال.

1 تقنّد: أى صار قنّدا، وهو عسل قصب السكر إذا جمّد.

2 كشفة: بفتح الشين، شعرات تنبت بناصية المرء تكون ثائرة لا تسترسل. وكانت العرب تشاءم من صاحبها.

وقال في أصبع الوفاء حين يكتم ويسمونه أصبع الذراع^(١):

قد	أبهم	الوفا	في	أصبعه	بشده
فيا	له	من	أصبع	إبهامه	بعقده

وقال:

إذا	جری	النیل	بازدياد	وطاب	من	شربه	الصعيد
فانظر	إلى	طرسه	1	وطالع	فإنه	الطالع	السعيد

وقال:

فى	أبيب	جاء	حر	فوق	ما	قد	كان	عاده
زاد	فيه	النيل	دفعاً	قلت	حراً	(٢)	بزيادة	

وقال:

عامل	بخير	و	يسر	وفى	ولو	كنت	معسور
فالنيل	يشكر	مما	وفى	الورى	وهو	مكسور	

وقال:

فى	النيل	طين	كمسك	ثناؤه	خير	عطر
فاعجب	له	حين	أوفى	ممسكا	وهو	يجرى

(١) ليست في ب. وفي جـ: التراع.

(٢) في ب: جر. وفي جـ: حر.

1 طرسه: أى كتابه أو صحيفته.

وقال:

زادت فراعن مصر وظلمها قد تكثر
ونيلها بعد كسر طغى بها و تجبر

وقال:

لمصرنا من نيله ثروة فالرزق من أصبعه يجرى
يقول من أبصره أحمرأ قوموا انظروا للذهب المصرى

وقال فى الجسر الذى عمله جركس الخليلى:

أميرنا جركس الخليلى بكل ما يشتهى مظفر
قد غالب النيل منه سعد حتى على قلبه تجسر

وقال:

محاسن بحر النيل لم تحص عدة فقد طاب مسموع لهن ومنظور
تخلق بالوصف الجميل على المدى وزاد على حسن الوفا وهو مكسور

وقال مضمنا وقد خلقوا النيل قبل الوفاء:

قد كان خلق نيلنا قبل الوفا فالكسر منه لكل قلب فى الورى^(١)
والآن نادوا قد وفى فأجبتهم صدق المخبر والحديث كما جرى

وقال فى ذلك أيضا:

جاءوا بروع^(٢) كذب وخلقوا نيل الورى
وقيل لى النيل وفى فقلت هذا ما جرى

(١) فى ب: الورد.

(٢) فى الأصل: بردع.

وقال في أيام برقوق:

قد	علا	النيل	ووفي	فله	نفع	ومنظر
إن	برقوقا	كغصن	كعبه	(١)	للناس	أخضر

وقال:

نيل	مصر	قد	كسر	عن	طلوع	معتذر
رب	فاجبر	كسره	أنت	عند	المنكسر	

وقال أيضا:

ما	النيل	إلا	نافع	باطنه	والظاهر
يكفيك	أن	كسره	للناس	نعم	الجابر

وقال:

أتانا	النيل	وهو	عروس	مصر	فأغلا	إذ	وطاها	منه	مهرًا
وقد	خلعت	عليه	الستر	بردا	وكدنا	فخلع	الأرواح	بشرا	

وقال:

النيل	وفى	وأبدى	بالحسن	منه	احمرارا	
وصار	مثل	مدام	1	والناس	منه	سكارى

وقال:

جاز	على	أهل	مصر	نيل	طغى	بتجفيفه	(٢)	فجسر
-----	-----	-----	-----	-----	-----	---------	-----	------

(١) ليست في ب، جـ.

(٢) في ب، جـ: بتطفيفه.

ولم يفد كسرهم عليه وهو على أرضها تكسر

وقال (مضمنا أيضا)^(١) وقد انتقل النيل عن بر مصر إلى شط الجيزة:

ياأيها السلطان إن النيل عن مصر تنقل^(٢) بعد طول جوار
فاحفظ لنا جريانه وجواره فالله قد أوصى بحفظ الجار

وقال مضمنا بيت بشار:

ناديت^(٣) والنيل عن مصر العزيزة قد نأى بأحسن إيثار وآثار^(٤)
يا رحمة الله حلى فى منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار

وقال:

إن التواضع رفعة الأقدار لاسيما للسادة الأطهار
فالنيل عند حلوله^(٥) وسموه تلقاه يخفض نفسه للجار

وقال:

النيل وفى على جارى عوائده وزاد بعد الوفا ماء وأنوارا
(لأنه ماؤه)^(٦) المصرى عسجده يزيد فى الكسر للدينار دينارا

وقال مضمنا:

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا كالروض تطفو على نهر أزهرة

(١) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٢) ليست فى جـ.

(٣) فى ب، جـ: آثار وإيثار.

(٤) زاد بعدها فى جـ: مضمنا.

(٥) فى ب، جـ: علوه.

(٦) فى الأصل: لأنه ماه. وفى ب: لأنه ماء.

وللوفاء عمود من أصابعه مخلق تملأ الدنيا بشائره
وقال:

أهل مصر اليوم نادوا ولهم قول وجيز
رب وف النيل فينا وتصدق ياعزيز
وقال:

لقد أحسن النيل المبارك منعما
وألبسه الرحمن من أجل سعيه
وقال:

النيل وافي بالمنى وأتى بطيب الأنفس
ملك عساكر وجهه^(١) فى أحمر من أطلس
وقال:

يا ساكنى مصر لا تخافوا إذا طغى نيلكم ضياعا
مهما يزد نيلنا ذراعا رخص قمحا لنا وباعا
وقال:

أقول وقد وفى لنا النيل حده
لقد ثبتت فى مصر منك منافع
وقال:

أوحشنا يا نيل منك الوفا وفاض منا للأسى أدمع

(١) فى ب، جـ: موجه.

1 أطلس: الأطلس: نسيج من الحرير

وكلنا قد أصبحت أرواحنا تقول قد تطلع أو نطلع
وقال:

تخلق النيل لما وفى بخير الطباع
وما تملق إلا للبسط لا للخداع

وقال:

النيل زاد جورا بحكمه المطاع
يعمل فى الرعايا بالباع والذارع

وقال:

النيل أفرط فينا بفيضه المتتابع
فصار مما دهانا حديثنا بالأصابع

وقال:

تقاصر النيل عنا تقاصرا متتابع
حتى قنعنا اضطرارا منه بمص الأصابع

وقال:

إقليم مصر له افتخار بترية عذبة المنافع
وحسبه النيل إذ إليه يشار فى الفضل بالأصابع

وقال:

جلس الرخاء على سرير وفائه ملك له الأرزاق تأتي طائعه
والنيل ساع بالمراكب وهو قد ذلت له الأعناق منها خاضعه

وقال:

بالله يا نيل بعيش الصفا وظاهر اللطف وما قد خفا 1
لا تقطع العادة عنا ولا تعد غديرا بعد ذاك الوفا

وقال في رباط المعشوق بشاطئ النيل بالآثار:

ما النيل إلا حية يميل من سلافه 2
جاء إلى معشوقنا دب إلى أردافه

وقال:

أدار النيل كاسات التهاني وعم الأرض من غدق طباقا
كأن كؤؤسه صهبا 3 جنان فأخر شربها تلقى دهاقا 4
فتوج بالزمرد رأس مصر وصاغ الدر من حيب نطاقا

وقال:

فرح الأنام بنيلهم
وتبركوا بشروقه
إذ صار أحمر كالشقيق (١) فكأنه وادى العقيق

وقال:

النيل أحمر يوم كسر فقلت إذ ستره معلق

(١) في ج: كالعقيق.

- 1 كذا يكون الضبط لتتفق القافية، وإن كان خفا بفتح الفاء تأتي بمعنى ظهر، وهو ما يأباه السياق. بينما خفى التى بمعنى كتم وستر فهى مكسورة الفاء وبالياء فى آخرها.
- 2 سلافه: سلاف الشيء: مقدمته.
- 3 صهباء: هى الخمر
- 4 دهاقا: صفاء.

لا تلمسوه بزعفران فهو بإشراقه مخلق
وقال:

النيل وفى غاية للهنأ ^(١) بطيب أوقات وأرزاق
وخلقوا اليوم عمودا له قامت له الدنيا على ساق
وقال:

النيل روضته وطا بعد الترمل والشقا
وغدا يعانقها رضا ويقول من عاش التقى
وقال:

احمر للنيل خد حتى غدا كالشقيق
وقد ترنمت فيه إذ صار وادى العقيق
وقال:

وفى لنا نيل مصر وزاد من بعد تخليق
فذاك عيد كبير ما فيه أيام ^(٢) تشريق
وقال:

قطعت يا نيل لنا عادة فدمعنا من قطعها فى اندفاق
إن كنت تشكو لاحتراق ضنا فكلنا مثلك فى الاحتراق
وقال:

النيل أفرط فينا حتى شرقت بريقى

(١) فى الأصل: للهنأ.

(٢) ليست فى جـ.

وسل سيفاً صقيلاً يمشى بقطع الطريق

وقال مضمناً:

قد قلت إذ نادى نادى نيلنا
قبل أصابعه فلسن أصابعاً^(١)
بأصابع سبحان ذا الخلاق
لكنهن مفاتيح^(٢) الأرزاق

وقال:

احفظ صديقك عن حوادث دهره
فالخل من يفدى الخليل بنفسه
واخضع له (ليراك فيه تحت رق)^(٣)
كالنيل يطفى حر مصر ويحترق

وقال:

النيل ألبس حلة حمراء فى تخليقه
وله أصابع زينت وتختمت^(٤) بعقيقه

وقال فى معانقة النيل للمقياس يمينا وشمالاً:

قد جاء يا مقياس من نيلنا
أصابع أعطت بأطرافها
فيض عظيم حف من جانبيك
بحرا وقالت خذ بكلتا يديك

وقال:

يا نيل هز معاطفا وشمائلا
قد فقت أنهار البلاد بأسرها
بوفائك المسعود فى إقباله
ولمصر حقاً أنت ماء جماله

(١) فى الأصل: أصبعاً.

(٢) فى الأصل، ب: مفاتيح.

(٣) فى الأصل: ليراق تحت رق. وفى ج: ليراق منه رقى.

(٤) فى الأصل: وتجمعت. وفى ج: وختمت.

وقال:

أتى لنا النيل بكل زينة ملونا بردا عليه معلما
واحمر لما زاد بعد خضرة كأنما ريحانة تحمحمها 1
وقال:

نادى منادى الوفاء مصرا إذ علقوا ستره علامة
من الغلاء قد سلمت حقا فبت فى الستر والسلامه
وقال:

قد بلغ النيل كل نفع من فيض تلك اليد الكريمة
وصار ذا عكنة وردف 2 فهذه نعمة جسيمه
وقال لما بلغ النيل عشرين ذراعا وصار الناس يخوضون إلى بيوتهم:

طغى النيل عن حد عاداته وعلمنا الجهل فى العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا وصرنا نخوض مع الخائضين
وقال:

النيل ما زال ذا نوال فى (مصرفها مع اليدين) (١)
وما طلبنا الوفاء إلا وقال اسع له بعينى
وقال:

تقاصر النيل عن وفاء لما (٢) أصابته كل (٣) عين

(١) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، جـ: مصرفها مع البدين.

(٢) فى ب: فها.

(٣) ليست فى ب، جـ.

1 تحمحمها: أى: أسود.

2 ردف: أى: عجز.

يا أصبعا للوفاء أبطأ جعلت وجهى بإصبعين
وقال:

للنيل فى مصر أياد علت فكل من فيها به يمترون
كأنه طوبى وهى جنة فكل معنى^(١) فيه منها غصون
وقال:

يا نيل أنت مليكنا ولك القلوب بمصرنا
أطعمتنا من جوعنا وجبرتنا من كسرنا
وقال فى بستان المعشوق:

ناديت معشوق مصر لما تناوح الورق فى^(٢) غصونه
لا^(٣) تحش جدبا فالنيل صب إليك يسعى على عيونه
وقال:

أقول لما نادى بشير^(٤) تحرز النيل فى وفاه
مقياس مصر ميزان عدل وجانبا النيل كفتاه
وقال:

قد أخذ النيل بثأر له لما علا فوق الذى نشتهيه
فكم رمى بالشح من يسه وطالما كانوا يخوضون فيه

(١) فى جـ: مغنى.

(٢) فى الأصل: من.

(٣) فى الأصل: يا.

(٤) زاد بعدها فى جـ: مصر.

[وقال:

رب وف النيل إنا منه فى شر وبلوه
ما بقى للناس صبر^(١) يحملون اليوم غلوه^(٢) (٣)

وقال:

بشاطئ النيل دارى تعلو محلا وتغلو
يمربى النيل فيها وكلما مر يحلو

وقال:

أقول وماء النيل يوم وفائه
أت رحمة الله التى نشرت على
تكامل منه الأنس والحسن والحلا
جميع الورى سترا من الأمن مسبلا

وقال:

قد كان ماء النيل فى احتراقه
فاحمر إذ زاد كأن لونه
يسمج 1 وهو لون فضة جلا
أذيب فيه ذهب فانطلى

وقال وقد صار ساحل مصر رملا:

لم تزل بالوفاء يا نيل أهلا
إن مصرا ترملت منك دهرا
ولك الفضل فى الدفاتر يملى
وهى ترجو مراجعا منك بعلا

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.

(٢) فى ب: سير.

(٣) فى ب: علوم. والغلوة: مقدار رمية السهم.

1 يسمج: يقبح.

وقال وقد بعد النيل عن الروضة:

قد كان للنيل المبارك روضة
فخفى منازلها وأظهر هجرها
يلقى نداء لها شقيقا مغنيا
فتبرجت فى الشط من عدم الحيا

وقال:

ما النيل إلا ملك
له على كسراته
الرعايا منه
كسروى 1
ترتوى
ملك
بمصر

وقال:

النيل ذوب نضار 2
قد هيم الخلق عشقا
جار
بسرمة
برزق
البريه
ذهبيه

1 كسروى: نسبة إلى كسرى اسم ملك الفرس. والمعنى هنا: واسع الملك.
2 نضار: النضار هو الخالص من كل شيء، ويطلق على الذهب.